

□ أساليب الطلب في سورة يونس (عليه السلام)

□ أسلوب الأمر أنموذجاً ، دراسة دلالية

د. خالد علي الشمري

□

□ جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

Methods of ordering in Surat Yunus (peace be upon him)

The command style is a model , a semantic study

Dr. Khaled Ali Al-Shamry

University of Mosul / College of Arts / Department of Arabic

Language

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ، وسرّها مكنون فيه حفظها الله سبحانه وتعالى من التغيير والتحريف ومن الأساليب المهمة في هذه اللغة المباركة أساليب الطلب التي كان لها دور في تشكيل صورة المعنى القرآني التي هي الاستفهام و الأمر والنهي والتمني والنداء وقد رصدنا أسلوب الأمر في سورة يونس (عليه السلام) ، إذ وجدنا فيه بعداً دلالياً واضحاً . اقتضت طبيعة البحث أن يتألف من مقدمة وتمهيد ثم مبحثين :

المبحث الأول يتعلق بأسلوب الأمر ،

و المبحث الثاني يمثل الدراسة التطبيقية .

أخضعت عدد من آيات السورة للتحليل فتوزعت الآيات على صيغ فعل الأمر الصريح ثم اسم فعل الأمر ثم الفعل المقترن بلام الأمر ، و تلت هذه خاتمة اشتملت على نتائج البحث .

Abstract

The Arabic language is the language of the Noble Quran , and its secret is hidden in it . May God Almighty preserve it from change and distortion. One of the important methods in this blessed language is the methods of demand that had a role in shaping the image of Quranic meaning, which is the questioning , the command , the prohibition , and the wish . And the call , and we have observed the method of the command in Surat Yunus , peace be upon him , as we found in it a clear semantic dimension . The nature of the research required that it consist of an introduction and a preface , and then two chapters :

The first topic concerns the method of the matter .

The second topic represents the applied study .

A number of the verses of the surah were subjected to analysis , so the verses were divided into the explicit command verb forms , then the noun of the command verbs , then the verb associated with the command , followed by a conclusion that included the results of the research .

المقدمة

من الأساليب المهمة التي أحصينا أثرها في تشكيل صورة المعنى القرآني أساليب الطلب في سورة يونس (عليه السلام) وقد رُصد أسلوب الأمر الذي وجدنا فيه بُعداً دلالياً واضحاً مما دفعنا إلى دراسة هذا الأسلوب وفق المناهج اللغوية الحديثة في المستوى التحليلي ، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تشتمل خطته على مقدمة وتمهيد اشتمل على مطلبين : الأول : مفهوم أساليب الطلب ، والثاني : التعريف بسورة يونس ، ثم قام البحث على مبحثين :

الأول : الأمر في اللغة والاصطلاح ، أنواع الأمر و ألفاظ صيغته مع إحصائية بما جاء من أسلوب الأمر في السورة المباركة ، والثاني: الدراسة التطبيقية ، ثم كانت الخاتمة التي اشتملت على أهم النتائج التي انتهى إليها البحث .

التهديد

أ- أساليب الطلب :

أشار عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ) أن (النظم هو توخي معاني النحو) ^(١) ذلك أن (علم المعاني) موضوع مادته نحوية بخلاف علمي (البيان و البديع) ، إذن النظم هو روح النحو لأنّ (دراسة تراكيب الكلام تستند إليه و إن كانت المصادر النحوية قد خلت من وجود أبواب مستقلة بدراسة أساليب الطلب وذلك لخضوعها للمنهج المنطقي الذي يعد منهجاً للنقد اللغوي أيضاً) ^(٢) و لا نغفل كتب النحاة القدامى التي تضمنت إشارات متناثرة في بطونها تتعلق بأساليب الطلب و أدواتها والمعاني الدقيقة الناتجة عنها ، في حين استقلت أساليب الطلب بأبواب خاصة في البلاغة العربية ضمن مبحث الإنشاء الطلبي مثل كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، إذ يتحدث في باب معاني الكلام عن الأساليب والاستخبار والعرض والتحضيض والتمني مشيراً إلى المعنى الاصطلاحي لهذه الأساليب ^(٣) .

أساليب الطلب في اللغة العربية على قسمين :

١- الإنشاء الطلبي : وهو ما يستدعي مطلوب غير حاصل وقت الطلب ليحصل ، لأن الحاصل لا يطلب ^(٤) .

و أنواعه الاستفهام و الأمر والنهي والدعاء والنداء والتمني ، وإذا كان المطلوب حاصل امتنع إجراؤها على معناها الحقيقي وتولد منها بحسب القرآني معان تتناسب المقام ^(٥)

٢- الإنشاء غير الطلبي : وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، و أنواعه ، المدح والذم والقسم والتعجب وصيغ العقود ^(٦) .

مكية ، عدد آياتها ١٠٩ آية ، ترتيبها في النزول هو الحادي والخمسون إذ نزلت بعد سورة الإسراء ، وقبل سورة هود (٧) ، سُميت في كتب التفسير والسنة سورة يونس لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس ، أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بالعذاب ، فعفا الله عنهم لما آمنوا كما جاء في قوله تعالى فَأُولَٰئِكَ أَتَتْ قَرْيَةٌ قَرِيَةً فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ ءَدَابَ الْخُرِّي فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٠١﴾ يونس: ٩٨ ابتدأت السورة بحروف (ا ل ر) تتبیه على إعجاز القرآن ، وقد تعجب الناس أن يوحي لرجل منهم وكان عليهم ألا يعجبوا و يفنروا لأن الوحي من عند الله وبذلك تتوالى الآيات في بيان قدرة الله الذي خلق السماوات و الأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش وله الملك وحده و لا شفيح عنده إلا من بعد إذنه (٨). ختمت السورة بتلقين الرسول (صلى الله عليه وسلم) مما يعذر به لأهل الشك في دين الإسلام و أنّ من اهتدى فلنفسه ومن ظل فعلها (٩). ويبدو أن الترابط في سياق السورة يوجد بين مطلعها وختامها ، إذ أنّ الحديث في المطلع عن قضية الوحي هو نفسه في الختام (١٠).

المبحث الأول

مفهوم الأمر لغةً :

قال ابن فارس : (الهمزة والميم والراء ، أصول خمسة) ، الأمر من الأمور ، و الأمر ضد النهي ، و الأمر النماء والبركة ، والمعلم ، والعجب ، فأما الواحد من الأمور ففي المثل (أمر ما أتى بك) ، و الأمر الذي هو ضد النهي ، نحو: (قم إلى عمك) و قيل الإمرة و الإمارة وصاحبها أمير ، يقال أمر فلان على قومه ، أي : صار أميراً ، و أما النماء فنحو : الأمر والنماء والبركة ، وكذلك تلد الأمارة بمعنى المعلم ، و أما العجب (١١) فقله تعالى ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ ﴿٧١﴾ الكهف: ٧١ أما في الاصطلاح فهو (طلب على وجه الإلزام والاستعلاء) (١٢) . قال الأشموني (ت ١٢٠٦ هـ) (الأمر اللفظ الدال على الطلب) (١٣) غير أنه لم يحدد الوجه الذي يأتي عليه أسلوب الأمر ، و الأمر مستقبلٌ أبداً ، لأنه مطلوب به حصول ما لم يحصل أو دوام ما حصل (١٤).

أنواع الأمر : الأمر على ثلاثة أنواع :

- ١- أمر من الأعلى إلى الأدنى ، وهو الصادر من جهة أعلى من المأمور على وجه الاستعلاء و الإجبار ، وعادة يكون من الله إلى العبد وفائدة الأمر هنا حقيقة .
 - ٢- أمر من الأدنى إلى الأعلى ، يكون معناه الدعاء أو الرجاء فتقول : ربي اغفر وارحم ، فقولك : اغفر أمر يراد به الرجاء والدعاء والتذلل
 - ٣- أمر من المقارن ، أي الذي يعد قريناً يعني في نفس الطبقة فمعناه الالتماس .
- هذه فضلاً عن معانٍ مجازية أخرى أضافها البلاغيون كالتمني والتهديد والتعجيز والتحقير (١٥) .

صيغ الأمر : أسلوب الأمر منه ما هو صريح بصيغته المعروفة :

- ١- صيغة فعل الأمر ، و هي التي تدل على الأمر في الوضع ، أي طلب حدوث الفعل في المستقبل على وجه الاستعلاء وهو مبني دائماً
 - ٢- صيغة اسم الفعل : وهو الذي يدل على معنى فعل الأمر و لا يقبل علامة من علاماته كياء المخاطبة أو نون التوكيد ومنه (عليكم بمعنى : الزموا) و صه بمعنى : اسكت .
 - ٣- المصدر النائب عن فعل الأمر ، ﴿ فَإِذَا لَقِيَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ محمد: ٤ ، إذ جاء المصدر ضرب نائب عن فعل الأمر بمعنى : اضربوا .
 - ٤- المضارع المقرون بلام الأمر وذلك أن تدخل لام الأمر على الفعل المضارع فتجزمه ، كقوله تعالى (فليفرحوا) .
- وهناك أمر يفيد طلب حصول الفعل بغير الصيغ المشار إليها أنفاً مثل ما يرد ضمن مادة أمر ، ومادة كتب ، ومادة وصى ، ومادة فرض ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ النساء: ٥٨ قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ البقرة: ١٨٣ وهكذا . وهناك من الجمل الخبرية ما يدل على الطلب أيضاً قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ البقرة: ٢٣٣

صيغ فعل الأمر في سورة يونس (عليه السلام)

وردت صيغة فعل الأمر في السورة المباركة بأشكال متعددة في (٥٢) موضعاً اختلف نوع الأمر فيها بين أمر حقيقي من الله سبحانه وتعالى لرسوله (صلى الله عليه وسلم) ويتمثل في تردد فعل الأمر : قل ، أنذر ، بشر ، اتبع ، وبيّن الأنبياء و أقوامهم كما في اعبوده ،

انتظروا . أما صيغة اسم فعل الأمر فلم ترد إلا في موضع واحد في الآية (٢٨) في قوله تعالى ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ ﴿ يونس: ٢٨ ، بمعنى : الزموا أو اثبتوا ، ولم ترد صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر إلا في موضع واحد أيضاً وهو في الآية (٥٨) بقوله تعالى ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ ﴿ يونس: ٥٨ فليفرحوا

المبحث الثاني الدراسة التطبيقية

١- قال تعالى ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتَ بِفُرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنَّ آتِيعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴿ يونس: ١٥

ورد تفسير الآية عند الإمام الطبري بقوله (إذا قرأ هؤلاء على المشركين آيات أنزلت إليك يا محمد قال الذين لا يخافون عقابنا ولا يؤمنون بالمعاد إلينا ولا يصدقون بالبعث ، أنت يا محمد بقرآن غير هذا أو غيره فقل لهم يا محمد ما يكون لي أن أبدله من عندي ، فأمر الله نبيه أن يخبرهم بان ذلك بيد الله فأما هو فرسول مبلغ) (١٦) . نرى في الآية المباركة تنوع الجمل الفعلية والاسمية وهذا يعود إلى جمالية التعبير القرآني فحين يكون المقام فيه دلالة على التجدد والحدوث والاستمرار تتوالى الجمل الفعلية وهذا ما وجدناه في الآية فتناسب إصرارهم وجدلهم مع دلالة الفعل وجاء الفعلان (أنت ، بدل) دالان على المعنى المجازي الذي هو السخرية والاستهزاء ففعل الأمر هنا يشير إلى غطرسة الضالين وعنادهم فقد اغتاطوا من تلاوة القرآن وذم عبادة الأوثان والوعيد لمن عبدها فطلبوا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) إما أن يأتي لهم بغير هذا القرآن أو يبدله بما يتوافق مع هواهم ويلئم غرضهم مع علمهم انه لا يستطيع أن يأتي بشيء من عنده كما أن (الدلالة الصرفية أخذت حيز التكثير والمبالغة في الفعل بدل الذي جاء مضعف العين فالسياق سياق مبالغة في شناعة الطلب وهو طلب تبديل القرآن) (١٧) ، ويتضح في الآية المباركة الالتفات من ضمير إلى آخر ففي قوله تعالى (و إذا تتلى عليهم آياتنا) التفات من الغيبة إلى التكلم و هذا إثبات للمتلقي بأن الآيات من عند الله و إقناع بأن ما نزل على سيدنا محمد هو كلام الله لذا جاء الالتفات إلى التكلم بقوله (آياتنا) أي نحن أثابت و ردّ على الإنكار . ونلاحظ في الآية أن الأصوات المهموسة كانت (٢٠) صوتاً في حين أن الأصوات المهجورة كانت (١٧٩) صوتاً و ذلك يتناسب طردياً مع المشهد الحجاجي الذي تتعالى فيه أصوات المشركين في طلب تبديل القرآن ، فجاءت أصوات الألف والواو والياء منكرة أكثر من غيرها منبئاً عن تمادي المشركين فلعلهم سألوا ذلك كيد وطمع في إجابته عليه الصلاة والسلام ليتوسلوا إلى الإلزام و الاستنزاء فكانت جرأتهم و وقاحتهم ظاهرة من خلال توظيف الأصوات الجهرية (١٨). أما توالي الأصوات المهموسة فجاء في رد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على المشركين إذ لم يجيبهم بالنبرة التي تحدثوا بها وهذه يدل على أدب الرسول مع من يعاديه فهو لم يضمم الأعداء بل هو المبشر بالدين الإسلامي الداعي للطريق المستقيم فلم يأتي بأسلوب شديد اللهجة إذ قال له الله تعالى ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

آل عمران: ١٥٩

٢- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَرَيْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ ﴿ يونس: ٢٨

تشير الآية الكريمة إلى يوم الحساب يوم يجمع الخلق فتتولى أحكام الخالق بحشر البشر جميعاً ثم يطلب منهم البقاء في مكانهم لانتظار الحساب والجزاء فيفرق بينهم وبين المعبودات من الأوثان (١٩). نلاحظ في الآية الكريمة توالي الجمل الفعلية وهذا يتناسب مع الحدوث والحركة واضطراب حال المشركين وذهولهم من الموقف وفي الوقت نفسه يأمرهم الله تعالى في المكوث في أماكنهم والالتزام بها وجاء التعميم بالحال (جميعاً) ثم خص الخطاب بالمشركين حين عطف ب (ثم) التي تدل على الترتيب والترخي في الزمن . وعدل الأسلوب القرآني عن صيغة فعل الأمر الزموا إلى صيغة اسم الفعل (مكانكم) وذلك لكشف اسم الفعل عن موقف انفعال مدهش يفصح عنه المخاطب (٢٠) ، وجاء أسلوب الأمر مجازي فيه تهديد و وعيد بما ينتظر أولئك المشركين (٢١) ، يعزز ذلك أسلوب التوكيد (ب أنتم) الذي أكد به الضمير في (مكانكم) لينوب عن قوله الزموا ثم جاءت الفاء لتفريق بين المشركين وشركائهم فقال تعالى (فرينا) بإسناد الفعل المضعف إلى ضمير المتكلمين للدلالة على التكثير والمبالغة ، ولاشك أن كثرة عدد المشركين بالله ناسب التضعيف بالفعل كما أن صيغة جمع التفسير الدال على الكثرة في شركاء يعد دليل آخر على مناسبة الحال . وجاء تعدد الاشتقاقات في (أشركوا ، شركاءكم ، شركائهم) دليل آخر على اتساع الشرك وكثرته في ذلك الوقت كما يظهر لنا التضاد في الدلالة بين لفظتي نحشرهم وما فيها من معنى الجمع ولفظة (زينا) وما فيها من منع التفرقة المضاد للجمع ونجد الأصوات الجهرية قد غلبت في العدد على الأصوات الأخرى ففوة الجهر تكمن في تبليغ الله لعباده و إنذارهم بما ينتظرهم يوم

الحساب ، وكان الإفصاح بصوت الألف يدل على انطلاق عملية جمع البشر ومحاسبتهم ، في حين تتولى النونات والميمات و الغنن الواضحة في السمع فصوت النون عند التصاقه في الفعل يدل على جمع المتكلم ويظهر المنزل العليا للخالق الحاكم المسير لأمر عبادة .

٣- قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ اقْتَرَبَهُ قُلٌّ فَأَتُونَا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ يونس: ٣٨

في الآية المباركة ثلاث أفعال متتالية تدل على الأمر (قل ، اتوا ، ادعوا) تسبقها جملة افتراه والافتراء الكذب في حق الغير ، بعكس الكذب الذي قد يكون في حق المتكلم وهو العظيم من الكذب يقال لمن عمل عمل بالغ فيه أنه ليفري الفري ، ومعنى افتراه افتعل واختلق ما لا يصح أن يكون (٢٢) . وجملة (اتوا) في محل الجزم جواب شرط مقدر أي إن كنتم صادقين فاتوا وكذلك جملة (ادعوا) في محل الجزم لأنها معطوفة على جملة فاتوا لأنها معطوفة على جملة (فاتوا) ، و قوله تعالى (أم يقولون افتراه) أي اختلقه محمد (صلى الله عليه وسلم) والمهمزة هنا تقرير لإلزام الحجة عليهم أو إنكار واستبعاد لقولهم خاصة بعدما تبين لهم من الدلائل صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) و برأئته من الافتراء

٤- قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ يونس: ٥٨

نلاحظ في الآية المباركة توظيف بعض الأسماء و الأفعال دون غيرها فقال تعالى (جاءتكم) ولم يقل (أتتكم) فالمجيء يكون للأمر الصعب خلافاً للإتيان فهو لكل ما سهل من الأمور ، كما أن قولك (جاء فلان) كلام تام لا يحتاج إلى صلة ، لكن قولك (أتى فلان) يقتضي مجيء بشيء و لهذا يقال جاء فلان نفسه و لا يقال أتى فلان نفسه (٢٣) ، وهناك تعليل آخر وهو أن المجيء مستعمل للإعلام في الشيء ، إلا أن البلوغ أشهر و أكثر فلهاذا يقال بلغني خبر كذا ، لكن إطلاق المجيء في الآيات أكثر عزا (٢٤) للصفات والخصائص التي وصف بها القرآن وهي أنه موعظة وشفاء لما في الصدور ورحمة . وجاء أسلوب الأمر بصيغة المضارع المقترن بلام الأمر لأن صيغة المضارع تدل على الاستمرار يذكر ابن عاشور أن النداء موجه لجميع الناس لكن يردف كلامه هذا برأي آخر يقوم على التعليل فيقول : (ويجوز أن يكون الخطاب للمشركين بناءً على الأكثر في خطاب القرآن يا أيها الناس فيكون نكر التثنية على القرآن بأنه هدى ورحمة للمؤمنين إدماجاً وتسجيلاً على المشركين بأنهم حرموا أنفسهم الانتفاع بموعظة القرآن وشفاءه لما في الصدور ، فانتفع المؤمنون بذلك) (٢٥) جاءت الفاء في (فليفرحوا) للتفريع وبفضل الله وبرحمته جار ومجرور متعلق بالفعل (فليفرحوا) قدم على متعلقه وهو الفعل (فليفرحوا) للاهتمام به للمسلمين و لإفادة القصر أي بفضل الله وبرحمته دون سواه مما دل عليه قوله (هو خير مما يجمعون) فهو قصر قلب تعريضي بالرد على المشركين الذين فرحوا بعرض المال فقالوا نحن أكثر مال و أولاد ، وتظهر بلاغة الالتفات في هذه الآية والتي قبلها بشكل واضح من ذلك الالتفات من الخطاب إلى الغيبة حين قال (يا أيها الناس قد جاءتكم) فجاء بالخطاب ثم عدل إلى الغيبة في قوله (مما يجمعون) أي هم ويشير الزمخشري إلى سبب هذا الالتفات أن فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة (٢٦) ونلاحظ أيضاً كثرة الأصوات الجهرية قياساً بالمهموسة كما أن الأصوات الرخوة تغلبت على الشدة وهذا لهو معنى القوة لما لجهر من ارتفاع في الصوت فهي نغمة تلائم التبشير والانفعال الايجابي كما أن كثرة الأصوات الرخوة يوحي بسلاسة الحوار فهو مقام ترغيب وتحبيب بالقرآن الكريم فضلا عن التوجيه الأخلاقي في التعامل مع البشر .

٥- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾﴾ يونس: ٨٧

ورد فعل الأمر ثلاث مرات إذ جاء فعل الأمر (تبوأ) مسنداً إلى ألف الاثنين وسبق بأداة النصب أن وجملة (تبوأ) تفسيرياً لا محل لها من الإعراب أما الفعل الثاني فهو (بشر) وجملته معطوفة على الجملة التفسيرية وفعل الأمر الثالث هو (اجعلوا) المسند إلى واو الجماعة والجملة أيضاً معطوفة على الجملة التفسيرية أما (تبوأ) فيقال تبوأ المكان أي موطنه إذا اتخذ وطناً وبوأ له بيتاً أي اتخذته ونقله أيضاً انه فعل يتعدى إلى مفعولين (٢٧) . وذكر ابن عاشور أن الفعل تبوأ بمعنى تبوأ المكان أي اتخذ مكان يسكنه وهو تفعل من البوء ، أي الرجوع فمعنى (تبوءا لقومكما) أي اجعلا قومكما متبويين ببوتا حيث اسند إلى ضمير موسى وهارون (عليهما السلام) على طريقة المجاز العقلي (٢٨) . وهنا نوع الخطاب فثنى أولاً ثم جمع ثم وحد فخطب موسى وهارون بأن يتبوءا لقومهما ببوتاً ويخترها لعبادة والصلاة ثم سقى الخطاب عاماً لهما أي موسى وهارون وقومهما ثم خص موسى بالبشارة التي هي الغرض وكان ذلك تعظيم لها وللمبشر به (٢٩) . وقد أضاف العكبري (أن تبوءا) يجوز أن تكون أن هي المفسرة أو أن تكون مصدرية فتكون بموضع نصب ب (أوحينا) أما ليقومكما فيجوز أن تكون اللام أصلية وعلى هذه لا يجوز أن يكون لقومكما أحد مفعولي تبوءا بل يكون حالاً من البيوت (٣٠) أو أن تكون اللام زائدة فتكون بوءا قومكما أي أنزلهم (٣١)

- في ضلال القرآن : سيد قطب (ت ١٣٨٥ هـ) ، دار الشروق القاهرة ، ١٩٩٢ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل : الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- المحصول : أبو عبد الله محمد ابن عمر التيمي الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، دراسة وتحقيق : طه جابر العلواني ،
- المطول (شرح تلخص المفتاح) : سعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٢ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ .
- معجم مقاييس اللغة : احمد ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر بيروت ، ١٩٧٩ مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٧ ،
- الموسوعة القرآنية الميسرة : وهب الزحيلي و آخرون ، دار الفكر ، دمشق .
- همع الهوامع في شرح الجوامع : الصيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢

الهوامش

- (١) دلائل الإعجاز : ١ / ٨١
- (٢) أساليب الطلب و تحولاتها البنائية : ٨٠٨
- (٣) ينظر : أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٧٦ .
- (٤) عروس الافراح : بهاء الدين السبكي ١/٤٢٠
- (٥) ينظر : المطول ، سعد الدين التفتازاني ،
- (٦) ينظر : جواهر البلاغة : أحمد الهاشمي : ٧٦
- (٧) ينظر : التحرير و التنوير : ٧٨ / ١١ .
- (٨) ينظر : المصدر نفسه : ٧٨ / ١١ .
- (٩) ينظر : زهرة التفسير : ٤٩٨ / ١
- (١٠) ينظر : في ضلال القرآن : ١٧٥٢ / ٣١٠
- (١١) معجم مقاييس اللغة ، مادة أمر : ١ / ١٣٧
- (١٢) مفتاح العلوم : ١٤٢ / ١
- (١٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٦٨ / ١
- (١٤) همع الهوامع : ٣٥ / ١
- (١٥) ينظر : تيسير أصول الفقه : ٣ / ٢
- (١٦) ينظر : تفسير الطبري : ٤٠ / ١٥١٦
- (١٧) التوجيه الدلالي للأمر : ٤٩
- (١٨) ينظر : روح المعاني : ٧٦ / ٦١٨
- (١٩) ينظر تفسير الطبري : ١٧٧ / ١٥١٩
- (٢٠) ينظر : أسماء الأفعال و دلالاتها في شعر البحري : ٤٠٢٠
- (٢١) ينظر : التفسير اللغوي عند الجرجاني : ٣٤٩
- (٢٢) مقاييس اللغة : مادة (فرى) ٢٢
- (٢٣) ينظر : معجم الفروق اللغوية : ١٤٥٢٣
- (٢٤) ينظر : التحرير و التنوير : ٢٠١ / ١١٢٤
- (٢٥) ينظر المصدر نفسه : ٢٠٠ / ١١٢٥
- (٢٦) ينظر : الكشاف : ٥٤٦ / ٣٢٦
- (٢٧) إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٨٧ / ٣٢٧

- ٢٨) ينظر : التحرير و التنوير : ٢٥٦ / ١١ / ٢٨
٢٩) ينظر : الكشف : ٢٧٢ / ٢ / ٢٩
٣٠) ينظر : إملأ ما من به الرحمن : ٣٢ / ٢ / ٣٠
٣١) ينظر المصدر نفسه^{٣١}
٣٢) الموسوعة القرآنية الميسرة : ٢١٩٣٢
٣٣) إعراب القرآن الكريم : الدرويش : ٤ / ٢٨٨٣٣
٣٤) التحرير و التنوير : ١١ / ٢٧٠ و ينظر : صفوة التفسير : ١ / ٥٠٥٣٤